شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة جامعة الملك سعود

مخطوطة

فتح الرحمن بشرح فضائل شهر رمضان

المؤلف

أحمد بن محمد بن ياسين الهبراوي

ملاحظات

ناقص آخره

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي وفق العاملين لطاعته فوجد واسعهم مشكورا
وحقق آمال الأملين برحمته فنحنهم عطاء موفورا . وبسط
بساط كرمه للتائبين فاصبح وزرهم مغفورا . وانزل من سحائب
نعمه على الطالبين وابلا غزيرا . ولم تزل ابواب جوده للراغبين
مفتوحه . والخيرات من عطائه ممنوحه . يعطي الفضل الجزيل
على العمل القليل . ويعطي الذنب الوبيل بالسبب الجميل ويغفر الوزر
الثقيل . فيقبل ويقيل فسبحانه من كريم اضحت رحالنا ببابه
كرمه مطروحه . ومن تشتغل برجل ثناءه فضله عن جميع
الاشغال مذوحه . لا يخيب طاعة العاملين . ولا يزين
بذكر الذاكرين . ولا يبرمه الحاح السائلين . ولا ينقص ملكه
اعراض الغافلين احمده على ما انعم من جوده واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له في عزه ومجده واشهد ان
سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي اولاه سجاياه خالص وده
صلى الله عليه وعلى اله الابرار وصحابته الاخيار . وسلم
تسليما كثيرا ما ترنمت الاطيار واهابه فيقول العبد

الراجي

الراجي عفو كريم مولاه غفران المساوي احمد بن محمد المعروف بالطهراوي
هذا شرح لمنظومة العالم العامل الاهم . والجهبذ الفاضل المعلم
محقق اهل زمانه وفريد عصره واوانه . الشيخ علي الاجهوري
المالكي التي جمع فيها شيئا كثيرا من فضائل شهر رمضان . وذكر
فيها بعضا من المكفرات للذنوب ومن الفوائد الحسان . يحل
الفاظها . ويجلي حفاظها . ويبين مرادها . ويتمم مفادها . على
وجه لطيف . واسلوب ظريف . قريب للافهام . سهل على العوام
واصدره بتفسير آيات الصوم التي اتى بها الناظم امام النظم
وتكلم عليها في شرحه لهذا النظم وسميته فتح الرحمن . بشرح
فضائل شهر رمضان . واسال الله من فضله العظيم . ان
يلبسه خلع القبول وان ينفع العميم . ويجعله خالصا لوجهه الكريم
وسببا للفوز بجنات النعيم . وهذا اوان الشروع في المقصود
بعون الملك المعبود . فاقول وبالله التوفيق . الى سواء الطريق
لما كانت هذه المنظومة مشتملة على ضبط احكام وفضائل
ومصدره بآيات كريمه . افتتحها الناظم على عادة المصنفين
بالبسملة فقال بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء
بالكتاب العزيز فان العلماء متفقون على طلب البسملة في

Copyright © University

اوله في خط المصحف وانعقد الاجماع عليه وعملا بقوله صلى
الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبداء فيه ببسم الله الرحمن
الرحيم فهو اجذم وهو من التشبيه البليغ في العيب النقص اي
ناقص قليل البركه غير تام في المعنى وان تم في الحس وان من
المعلوم ان التاسي بكتاب الله سنة متحتمه والعمل بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقة ملتزمه . ثم لا يخفى
ان الكلام على البسملة طويل الذيل قد افرد بالتاليف واشتهر
فلا نطيل به ولكن لا باس بذكر جملة منه يسيرة تبركا باهل
التاليف الذين درجوا على ذلك فاقول حديث البسملة
المذكور خبر منطوقه ثبوت النقص للامر ذي البال الذي لم يبدا
فيه بها ومفهومه انتفاء النقص عن الامر ذي البال المبدوء فيه
بها لكنه تقضى النهي عن ترك البدا فيها والامر بالبدء فيه بها
والنهي المذكور للكراهه والامر للندب ومرادهم بالنقص المنتفي
بمقتضى المفهوم عن المبدوء فيه بها النقص اللاحق بترك البدء
فيها لا مطلقا اذ قد يلحق المبدوء فيه بها النقص بسبب آخر
كعدم الاخلاص فلا يرد على المفهوم ان النقص كثيرا ما يلحق المبدوء
فيه بها وحديث البسملة فيما ذكر حديث الحمد واعلم

واعلم ان خبرا

ان حديث البسملة ورد بالفاظ مختلفة بروايات متعدده
منها ما تقدم ولا يضره هذا الاختلاف ولا يصير به مضطربا
غير معتد به لامكان الجمع بين روايته واحتمال ان رواته اختلف
سماعهم اياه من النبي صلى الله عليه وسلم وانه عليه الصلاة والسلام
قال كل واحد منها وقوله في الرواية المذكورة كل امر فيه استفراق
للافراد لكن خص عمومه بادلة اخري فخرج منه امور ذات بال
لم يشرع بدؤها بالبسملة كالصلاة والاذان والحج والاذكار
المحضه والخطب وكذا الادعية على ما في شرح الهدية لابن حجر
نقلا عن العباب ونظيره في شرحه على الشمائل في باب ما جاء
في قوله صلى الله عليه وسلم عند الطعام لكن الاتيان بها اول الدعاء
جائز محصل للبركه وان لم يكن مندوبا كما في شرح الورد للاستاذ
البكري والعلامة الشرقاوي ثم رايت في فوائد الشرجي ما نصه قال
صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء اوله ببسم الله الرحمن الرحيم
انتهى والمراد بالامر ما هو اعم من الفعل والقول كما في وشاورهم
في الامر لا ما قابل النهي فهو واحد الامور لا واحد الاوامر
وقوله فيها ذي بال اي صاحب حال يهتم به شرعا وتقييد الامر بذي
البال مخرج للابال له من المحقرات شرعا وعرفا كالمحرم والمكروه

Copyright © University

والمستفتح ومن خلط وبصاق وخروج خارج وشروع في دخول
خلاء ونحوها اوعرفا فقط كتناول وجلة فلا تطلب التسمية
في ذلك كله صيانة لاسمه تعالى عن مصاحبته للمحقر في النوع الاول
وتخفيفا على العباد بعدم طلبها منهم في كل جليل وحقير في النوع الثاني
بل تحرم التسمية على الحرام لذاته كشرب الخمر والزنا على ما اعتمده
غير واحد قائلا بحرمة وقيل تكره وتكره في بقية صور المحقر شرعا
وعرفا وتباح في جميع صور المحقر عرفا فقط كما يؤخذ ذلك من التعليل
المتقدم فيها وقوله لابتداء فيما يراد به ما يعم ما على وجه الاستعانة
والتبرك وقوله بسم الله الرحمن الرحيم يروى بياءين الاولى للجر
واما الثانية فكانت بحسب الاصل للجر واما الآن فهي جزء من مدخول
الاولى لانها مع ما وصلت عليه في قوة مفرد دخلت عليه الباء الاولى
فالمعنى لابتداء قيام هذا اللفظ وحيث كانت الثانية جزءا من مدخول
الاولى لا تنقص مدخولها اندفع ما يقال كيف دخل الجار على الجار
ويروى ايضا باء واحدة وهو اصح من الاولى ومدلولها طلب البداءة
باسم الله اي اسم كان لجميع اسمائه دفعة واحدة وان اقتضاه
اضافة اسم الى معرفة التي هي للعموم لانه عسر جدا والعسر منتف
عن هذا الامر فهو قرينة قائمة على عدم ذلك وحيث كانت هذه

الرواية

الرواية اصح من الاولى فالاحسن ارجاع الاولى اليها بجعل القصد
فيها التمثيل دون التقييد ويرد على جعل القصد في الاولى التمثيل ان
الابتداء بالبسملة ليس ابتداء بسم الله تعالى لان الباء ولفظ اسم
ليس واحد منها من اسمائه تعالى واجيب بانه تصدير الامر بذكر اسمه
تعالى يقع على وجهين احدهما ان يذكر اسم خاص من اسمائه تعالى
كلفظ الله الثاني ان يذكر لفظ دال على اسمه تعالى كما هنا فان
لفظ اسم يدل على اسمه تعالى لكن لا تختص دلالته باسم معين على ان
الاضافة استغراقية او جنسية وتختص على انها عهدية او بيانية
فالابتداء بلفظ اسم ابتداء باسم اسم تعالى سواء قلنا بزيادة لفظ
اسم وانه مقحم او قلنا انه واقع على المسمى ودال عليه فلا يمنع تصديره
الامر ذي البال به من كون البداءة باسم الله تعالى واما الباء فهي
كما قال بعض الفضلاء وسيلة الى ذكره على الوجه المطلوب فهي من
حيث ذكره على الوجه المطلوب وهو مصاحبته والاستعانة به لا يتأتى
يمكن ذكر الاسم على الوجه المطلوب مع عدم تقدم الباء كان يقال
اسم الله الرحمن الرحيم اصاحبه واستعين به لانا نقول يوجد مع
تقدم الباء من اختصار اللفظ والخطي ما لا يوجد مع عدمه هذا
ويمكن ان يفسر الوجه المطلوب في قول البعض المذكور بما هو مراد من

opyright © King Saud University

King Saud University

رواية بسم الله الرحمن الرحيم بالباء وهو اللفظ المخصوص بالذكر
ويجب كونه ملحوظا على هذا موافقة القرآن العظيم في البداءة وبداءة كتبه
صلى الله عليه وسلم الى الملوك به وعمل السلف فان قيل امثال الحديث
يحصل باللفظ بها فاي داع الى كتابتها اجيب بان الحاصل باللفظ
اصل الامتثال لاكماله لانه لما كان موجود وهو ذات اربعة عيني
وذهني ولفظي وخطي ناسب ان يعد كل نوع من الانواع الاربعة
بالوجود في ذلك النوع فكانه اشير بذكر اسم الى ان اول الاعيان
ذات الله تعالى واول المعارف معرفته تعالى واول الاذكار ذكره تعالى
واول النقوش نقش اسمه تعالى وايضا ورد حديث نا مر على كتابتها
ذكره الشيخ محمد الصبان في كتابه على البسملة ونصه روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اول ما كتب القلم بسم الله الرحمن الرحيم
فاذا كتبتم كتابا فاكتبوها اوله وهي مفتاح كل كتاب انزل زاد
في رواية واذا كتبتموها فاقرؤها ولما نزل بها جبريل اعادها
ثلاثا وقال هي لك ولامتك فمرهم ان لا يدعوها في شيء من امورهم
فاني لم ادعها طرفة عين منذ نزلت على ابيك آدم وكذلك الملائكة
ولعل قوله فاني لم ادعها طرفة عين رمز على سبيل المبالغة اذ من
المعلوم ان لسانه يشتغل عنها في بعض الاوقات في غيرها كتلقين

الوحي

الوحي الا ان يكون لم لسان آخر لا يفتر عنها وهو غير بعيد وروي
انه صلى الله عليه وسلم كان يملي اولا بسمك اللهم فلما نزل بسم
الله مجراها ومرساها كتب بسم الله فلما نزل قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزل انه من سليمان وانه بسم الله
الرحمن الرحيم كتبها والمراد كتابة امره بالكتابة لانه لم يكتب
بنفسه لكونه كان اميا ليكون ذلك ابلغ في تكذيب الكفار الزاعمين
ان القرآن من عند نفسه وحكي انه كتب بنفسه في بعض الاوقات
على سبيل المعجزة ولا يرد هذا الحديث على مذهبنا معاشر الشافعية
حيث اننا نقول ان البسملة آية من اول كل سورة وهو يفيد عدم
البسملة في السور التي نزلت قبل نزول آية النمل لانه كثيرا ما كان
ينزل اول السورة بعد نزول آخرها مع تخلل نزول بعض سور وآخرى
بينها كما لا يخفى على الممارس لعلوم القرآن انتهى ملخصا ولفظ الجلالة
علم على ذاته تعالى العلية المستجمعة للصفات الكمالية وكل كمال ثابت
لله وكل اسم من اسمائه تعالى ينفرد بمعناه او يشعر به على ما ينتهي
اليه معنى الاسم في اللغة الا هذا الاسم الذي هو الله فانه شامل
لجميع معاني الربوبية ولذلك قال المشائخ اسماء الله تعالى لا تحاك
بحياتها الا هذا الاسم فانه للتعانق دون التخالق ومعنى ذلك

Copyright

ان التعريف يتعلق به اولا وانتقادا ولهذا السر لم تتجاسر التعريف
مع الدعوى في هذا السر الاسم وتجاسرت على غيره قال الله تعالى
هل تعلم له سميا وحيث كان هذا الاسم الكريم للتعلق وما سواه
من اسمائه للتخلق كان خاصا لرحيم هنا فان معنى الاول المنعم بجلائل
النعم ومعنى الثاني المنعم بدقائقها وكان لتعظيم خاصا به تعالى لم يسم
به غيره بل لا يجوز التسمية به مطلقا وهو اخص الاسماء واعرف المعارف
واعظم الاسماء بل قيل انه اسم الله الاعظم وهو مرتجل لا مشتق على
المشهور المختار وفضائل البسملة لا تحصى وفوائدها لا تستقصى
ويكفي في فضلها ان المولى افتتح كتابه المجيد بها وجعلها عنوانا الى
عبيده والعبد اذا نظر الى عنوان سيده وجد حسنا علم انه
داع عنه فكانه يقول افتتحوا باسمي جندي لتكونوا لي مهتدين
والي لقائي واصلين وعن سخطي مبعدين وجاء في الحديث القدسي
الذي ذكره العلامة البوني في كتابه شمس المعارف ما نصه من جا ويوم
القيمة وفي صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم ثم تماثم مره وكان
موقنا بربوبيتي اعتقته من النار وادخلته الجنة دار القرار وفي حديث
المذكور ايضا خطابا لعيسى ما نصه يا عيسى تكن بسم الله الرحمن الرحيم
في افتتاح قرآنك وصلاتك فان من جعلها في افتتاح صلاته وقرأته

لم يرفعه ذلك والخير اذا مات على ذلك وهون عليه الموت وسكراته
وضغطة القبر وكانت رحمتي عليه وافسح له في قبره مد بصره ونوره
له واخرجه من قبره ابيض الجسم ووجهه يتلالؤ نورا واحاسبه
حسابا يسيرا واثقل موازينه واعطيه النور القيم على الصراط حتى يدخل
الجنة وآمر المنادي ان ينادي عليه في عرصات القيمة بالسعادة والمغفرة
قال عيسى عليه السلام يا رب فذالي خاصة قال هو لك خاصة ولمن
اتبعك واخذ باخذك وقال تقول لك وليكون ذلك لاحد ولامته
من بعدك فاخبر بذلك عيسى اصحابه فلما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام
والتقرض الحواريون جاء آخرون فضلوا واضلوا وغيروا واستبدلوا
بالدين دينا فرفعت آية الايمان من صدور النصارى والرهبان
وبقيت في صدور اهل الانجيل حتى بعث الله النبي عليه الصلاة والسلام
فانزلت عليه في سورة النمل فكانت فتحا عظيما وآمر رسول الله صلى الله
بها فكتبت على رؤس السور وظهور الدفاتر ورؤس الرسائل وهلم جرا
العزة بعزته لا يستجير عبد مؤمن على شيء الا ورك له فيه وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم
وكان مؤمنا سبحت معه الجبال الا انه لا يسمع تسبيحها وقال ايضا صلى
الله عليه وسلم اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قالت الجنة

Digitized by Google
Copyright

لبيك لبيك وسعديك اللهم ان عبدك فلانا قال بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم زحزحه عن النار وادخله جنتك انتهى ببعض تصرف وفي شرح
البسملة للعلامة الصفاقسي ما نصه وورد ان من كتب البسملة فجودها
تعظيما لله غفر الله له وروي عن علي كرم الله وجهه انه نظر الى رجل
يكتب البسملة فقال لرجودها فان رجلا جودها فغفر له والمراد
بتجويدها تطويل الباء واظهار السين وتدوير الميم مع تصويرها و
تصويرها آية مجادلة وفي تجويد البسملة بما ذكر تحسين للخط ومحافظة
على تفخيم الاسم نظرا الى جلالة ما اريد به من اسماء الله المعظمة بكبرياء
مسماها فائدة اذا كسرت الباء وهو الحرف المفردة ان تفتح اي
الفتحة موافقة بين حركة العامل واثره الذي هو الجر وطولت في الخط
عوضا عن الهمزة الساقطة من اول مدخولها الذي هو لفظ اسم او
تفخيما للحرف الذي ابتداء به كتابا لله ثم طرد في غيره اي استمر
التطويل في غير القرآن قال القراء وسقوط الالف خاص باسم الله
وبالبآء فلا تحذف في غيره كاسم ربك ولم يقع غيرها بالباء كما في ليس كاسم
الله آسم وقوله خاص باسم الله اي حال كونه مبتدءا به الشيء او مراد
من اللفظ الذي يبتدأ به الشيء كما في قل باسم الله على ما استقر
به العلامة الصبان وجوزا لخفش سقوط الالف مع غير اسم المذكور

من

من بقية اسمائه تعالى والمرجح ما قاله الفرا ولا خلاف بينهما في ثبوتها
مع غير اسمائه تعالى نحو باسم زيد فائدة اخرى حروف البسملة
تسعة عشر على عدد زبانية جهنم التسعة عشر فمن تلاها بقلب خالص
خلص ونجى منهم يوم القيمة ولا تقل ان هؤلاء الملائكة غلاظ شداد
وهذه حروف فكيف تدفع الملائكة لان كل حرف منها يأتي يوم القيامة
في صورة عظيمة ويدفع عنه هول تلك الزبانية وحروفها الرسمية
اللفظية احد وعشرون فمن تلاها الشخص عند لزوم ذلك العدد
كفاه الله شر الشيطان والسارق وموت البغاة واذا تلاها الشخص
عدد حروفها بالجمل وهي سبعمائة وستة وثمانون ٧٨٦ بقصد جلب
نفع او دفع ضر حصل مقصوده اذا داوم على ذلك الى ان يحصل المقصود
وكلما اربع والذنب اما ان يكون سرا وعلانية واقعا في ليل او نهار
فاذا تلا الشخص كلمات البسملة الاربع بقلب خالص كفرت عنه هذه
الذنوب اي الصغائر التي لم تتعلق بآدمي والا تتلى البسملة على شيء
الا بورك فيه واذا وجد الشخص قرطاسا هي فيه مطروحا على الارض
ورفعه تعظيما كتب عند الله من الصديقين وناهيك بالصديقين
بل قال بعضهم ان ذلك الرافع من اولياء الله عز وجل وحكي
عن بشر الحافي انه مر في الطريق فرأى رقعة فرفعها بسم الله الرحمن الرحيم

Kind Quran
opyright
ersity
www.al-mostafa.com

فرفرها وكان معه درهمان لا يملك غيرها فاشترى بهما طيبا
وطيب به البسمله فنام فرأى المولى عزوجل يقول له يا بشر طيبا اسمي
لاطيبن اسمك في الدنيا والآخره وحكى عن منصور بن عمار انه مر في
الطريق فراى رقعة فيها البسمله فرفعها ولم يجد موضعا يضعها فيه
فابتلعها صوتا لا فراى في النوم من يقول له فتح الله عليك
باب الحكمة فصار بعد ذلك يتكلم بالحكمة على الناس وقال
ابو بكر الوراق بسم الله الرحمن الرحيم روضة من رياض الجنة
لكل اسم منها تفسير على حدته وكل حرف من حروفها مفتاح اسم من
اسماء تعالى فالباء مفتاح بصير والسين مفتاح السميع الى آخرها وهل لهذا
اسم من اسمائه تعالى مفتاحه الياء وورد في هذا الحديث انه
لا يدخل احد الجنة حتى يأتيه كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من عند الله الى فلان بن فلان ادخلوه جنة عالية
قطوفها دانية فاذا دخل يقول بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي
صدقنا وعده واذا دخل اهل النار النار قالوا بسم الله الرحمن
الرحيم ما ظلمنا ربنا ولكن ظلمنا انفسنا وورد انه عليه الصلوة
والسلام راى ليلة الاسراء قبة عظيمة من درة بيضاء عند شجرة عظيم
فدخلها فراى مكتوبا في جوانبها الاربع بسم في ركن والجلالة في الثاني

الرحمن

والرحمن في الثالث والرحيم في الرابع فنظر اليها فراى نهرا ماؤه من ميم
بسم وراى نهرا لبنا يجرى من ها الجلالة ونهرا خمرا يجرى من ميم الرحمن
ونهرا عسلا يجرى من ميم الرحيم فعلم ان اصل هذه الانهار الاربعة الجاريه
من التسمية فقال له الله تعالى يا محمد من ذكر بهذه الاسماء من امتك
وقال بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار
ثم جرد المصنف من نفسه شخصا وحدث عنه بقوله
قال الشيخ وذلك لقصد الترغيب في كتابه بتعيين مؤلفه المشهور
بالجلالة في العلم والاخلاص فيه وبالانتفاع بكتبه ولم يترك جملة
الحكاية المذكورة خوفا من الرياء لان مراعاة القصد المذكور اعني
التعريف بالمصنف للغرض المذكور ارجح من مراعاة الحذر من الرياء خوفا
مع الامن من ذلك كما هو حال المصنف ولم يقدم ذلك على البسمله
ايضا لتحصل لها بركة التسمية ولئلا يفوت الابتداء الحقيقي بالبسمله
وفي تعبير المصنف بما ذكر التفات من التكلم الى الغيبة ان روعي تعلق
البسمله المقدر بنحو ألف او تاليفي فان لم يراع كان فيه التفات
على مذهب السكاكي المكتفي بمخالفة التعبير لمقتضى الظاهر والشيخ
مصدر شاخ يشيخ اذا صار اشلا لغيره وهو لغة من بلغ سن التعريف
بان صار بنتا او ابن سنة ويستمر فيه الاطلاق دلك عليه الى آخر

Copyright ... University

عمره وعرفا من بلغ رتبة اهل الفضل ولو صبيا وله جموع متعددة
فيجمع على مشيوخ واشياخ وشيخة بوزن عنبة وشيخان بوزن
غلمان ومشيخة بوزن مترية ومشيخاء بالمد وسكون الثين
والمرأة شيخة وقد شاخ الرجل يشيخ شيخوخة وشيخا ايضا
بفتح الياء وتصغير الشيخ شيخ بضم الثين وكسرها ولا تقل
شويخ وتقول شيخته اي دعوته شيخا والاقرب ان مراد المصنف
من لفظ الشيخ هنا معناه العرفي لا اللغوي وان كان متحققا به
ايضا فهو حاصل غير مقصود وغرضه بذلك التحدث بالنعمة لا تزكية
النفس ومدحها كما هو اللائق بأمثاله تتمة يقال لمن لم يبلغ
الحلم اطفال وصغار وصبيان وظروبي ولمن بلغ الى الثلاثين شباب
وفتيان ولمن بلغ الثلاثين كهول وتزيد القوة الى الاربعين وتقف
الى الستين وتنقص كل يوم بعد ذلك وكل مولود يزيد كل عام
اربعة اصابع باصابع نفسه وهي مقدرة وكل احد طوله اربعة اذرع
بذراع نفسه الفقير اي المفتقر في سائر حركاته وسكناته
وتقلباته الى امداد الله له في ذلك كله فلا حول ولا قوة له الا
بحوله اي لا شيئ له مع الله سبحانه وتعالى في اموره واحواله من خير
وشر ونفع وضر بل هو متبرئ من الحول والقوة علي هذا اسم المصنف

العلم

لا الاربعين
مو

العالم الجهودي نسبة الى جهود اسم قرية من بالفيوم من
اعمال مصر ونسب اليها لحسن اسرها ولم ينسب نفسه لقرية المسماة
بالخراب لقبح اسرها وقد نشأ بها وانتقل الى مصر وتفقه بالازهر
على مذهب الامام مالك وصار رئيسا في العلوم والورع والزهد
وعلو الشان بين الدرعمة والاقران والخاص والعام واقبلت عليه
الدنيا ولم تجب عليه الزكاة لكثرة انفاقه لها عليه رحمة الله ورضوانه
قال الله تعالى في سورة البقرة يا ايها الذين آمنوا خاطبنا
سبحانه وتعالى باسم الايمان تعريفا لنا باعظم نعمه التي من بها علينا
وهي نعمة الايمان المستلزمة شرعا لنعمة الاسلام ليخف على النفس
ما تجد من ثقل التكليف بالصيام وفي هذا الخطاب من التشريف
بشأن هذه الامة المحمدية والتعريف والتكريم لها كرامة لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى فان الامم الماضية نودیت في كتبها
يا ايها المساكين يا انسان يا بني الماء والطين الى غير ذلك وشتان
ما بين الخطابين هذا والله سبحانه وتعالى يا انى شاء استعمالها
في طلب اقبال البعيد وان كان المنادي هنا قريبا تنزيلا له منزلة
البعيد اي تنزيلا لدنوه حال التنبيه اي بالنسبة لخطر المدعو له
وعلو شانه منزلة بعد المسافة اي نزله سبحانه المخاطب هنا

Copyright ... University

وان كان جيد الفهم سقطنا لما يلقى اليه غير مضيع لشئ منه منزلة
سيئ الفهم الغافل عما يلقى اليه في دناءة الحال وبعد المنزلة لبسبب قصوره
المذكور اظهار الدعناء بالمدعو له وزيادة في الحث عليه وتنبيها
على انه امر مهم بلغ من عظم قدره وعلو شأنه الى حيث يستبعد من المخاطب
ان يقوم بما هو حقه من السعي فيه وان يبذل نفسه واستفراغ وسعه
وجهده في ذلك فصار المخاطب بسبب ذلك كانه غافل عنه غير ملتفت
له وانما قال آمنوا بالغيب دون آمنتم ليعم من آمن الى يوم القيمة
وهم اقوى في الايمان من النبي صلى الله عليه وسلم من تقدم عليهم
فقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اقوى في الايمان قال
يا رسول فقال من آمن بي ولم يرني ثم قال صلى الله عليه وسلم
افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال مؤمنون بي فهم افضل الخلق
ايمانا وروى الامام احمد والدارمي عن ابي عبيدة قيل يا رسول الله
هل احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك فقال قوم يكونون من
بعدكم يؤمنون بي ولم يروني كتب اي فرض عليكم معشر المؤمنين
الصيام اي صوم رمضان في السنة الثانية من الهجرة لليلتين
خلتا من شعبان فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام
تسع رمضانات كل رمضان واحد وثلاثين يوما والثمانية صامها تسعا

وعشرين يوما تسعا وعشرين يوما ذكره في التحفة ثم قال والقول بها واحد
ومحله في الفضل المترتب على رمضان من غير نظر الى ايامه اما ما يترتب
على يوم الثلاثين من ثواب واجب ومندوب عند سحوره وفطوره
فهو زيادة يفوق بها الناقص وكان حكمة انه صلى الله عليه وسلم
لم يكمل له رمضان الا سنة واحدة والبقية ناقصة زيادة تطييب
نفوسهم على مساواة الناقص للكامل فيما قدمناه انتهى وما تقرر
هنا من ان الذي كمل له من الرمضانات التسع رمضان واحد هو الصحيح
المعتمد من اقوال سيذكرها المصنف الناظم في هذا النظم وسنتكلم عليها
عند ذكره لها ان شاء الله تعالى ثم الصيام والصوم مصدران معناهما
لغة الامساك وشرعا امساك عن المفطر على وجه مخصوص مع نية
والاصل في وجوبه قبل الاجماع هذه الآية المذكورة وخبر الصحيحين
بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله الى ان قال وصوم
رمضان ويجب صوم رمضان برؤية هلاله بشهادة رجل حر
عدل عندنا ما لم يغم كما في حديث ابن عمر فانه قال فيه
اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم اني رأيته فصام وامر الناس بصيامه
وشهد هلال ذي الحجة للوقوف وشوال للاحرام بالحج وشهر نذر
صومه لوجوب صومه عليه فان تعذرت الرؤية لغيم فيجب الصوم

Copyright University

بالكل عدة شعبان ثلاثين لقوله صلى الله عليه وسلم فان غم عليكم فاكملوا
عدة شعبان ثلاثين يومًا وانما لجئ العدل في الرؤية بالنسبة للصوم
اما بالنسبة لغيره كطلاق وعتق معلقين بدخول وانقضاء عدة
وحلول دين أجل به فلابد من عدلين ومحل بسط ذلك كتب الفقه
فارجع اليها ان شئت وقد اختلف السلف هل فرض صيام قبل صوم
رمضان اولا فالجمهور وهو المشهور عندنا معشر الشافعية انه لم يجب
صوم قط قبل رمضان وفي وجه لبعض اصحابنا الشافعية وهو قول
الحنفية اول ما فرض صوم عاشوراء فلما نزل فرض رمضان نسخ
وجوبه وبقي ندبه متأكدا ومن اراد الوقوف على ادلة الفريقين
فعليه بمواهب اللدنية وشرحها للزرقاني في بحث صوم عاشوراء
فهناك ما يشفي الغليل وقد اخرت عن القرض لذلك هنا خوف الاطالة
واعلم ان المقصود من الصوم امساك اي منع النفس عن خسيس
اي دني عاداتها اي عاداتها الخسيسة التي تالفها وجبلها اي كونها
عن شهواتها ولو مباحة وفطامها اي منعها عن مألوفاتها من مستلذاتها
فهو لجام المتقين المانع لهم عما يشغي وجنة اي وقاية المحاربين
اي لانفسهم والشيطان ورياضة الابرار والمقربين وهو لرب
العالمين من بين سائر اعمال العاملين كما قال تعالى في الحديث

الآتي

الذي رواه البخاري ومسلم كلاهما في الصوم عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصيام فهو لي وانا اجزي به ومعناه كل
عمل ابن آدم له ثيه عرض ومدخل لطلع الناس عليه فهو معرض لان يتعجل
به ثوابا من الناس ويحرز به حظا من الدنيا الا الصيام فهو خالص لي
لا يعلم ثوابه غيري ولا يطلع عليه بدون اخبار صاحبه به احد من الناس
وانا اجزي به صاحبه بلا عدد ولا حساب وهذا كقوله تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب والصابرون الصائمون في قول
الاكثر لانهم يصبرون انفسهم عن الشهوات وقد اطال العلماء الكلام
في معنى هذا الحديث واختلفوا في معنى اضافة الصوم فيه لجناب
الحق سبحانه من بين سائر الاعمال مع ان الاعمال كلها لله خلقا وملكا
كسبا وهو الذي يجزي بها جل وعلا فقيل في ذلك عشرة اوجه
اشرت لبعضها آنفا وسيأتي الكلام عليها مستوفى ان شاء الله تعالى
عند ذكر الناظم لاربعة منها في النظم وان اقربها للصواب الاضافة
لانه لا رياء فيه اولانه المنفرد بعلم قدر ثوابه ويقرب منها انه لم
يعبد به غير الله وانه لا يوجد في المظالم وحيث كان المقصود من
الصوم ما تقرر فعلى الصائم المحافظة على مخالفتها بفعل المأمورات

Kitab Khan
Copyright © 2015 Sharjah University

وكتاب الصيام والاشتغال بالذكر والقرآن وانواع القربات والتورع
عن اكل الشبهات المباحة وترك النظر الى عمل اهل الدنيا الدنية فانه يحرك
داعية الخبث فيها وذلك معوق عن اللحوق بالسعادة الابدية ومعطل
لاسباب الفلاح والفوز برضى رب البرية ثم اعلم ان للصيام تأثيرا
عجيبا في حفظ الاعضاء الظاهرة وقوى الجوارح الباطنة وتميتها
اي منعها عن التخليط الجالب للمواد الفاسدة واستفراغ المواد الردية
المانعة لها من صحتها فهو من اكبر العون على التقوى المعنى لانه يكسر
الشهوة التي هي مبادؤها كما قال عليه الصلاة والسلام فعليه
بالصوم فانه له وجاء اي خصاء والمعنى على التشبيه كما في المصباح
اي قاطع لشهوته كالوجاء الذي هو خصاء الحيوان اي رض عروق
بيضته حتى تنفضخا وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه الصوم جنة وهي بضم الجيم وتشديد النون الوقاية بكسر الواو
والستر اي يستر صاحبه من النار وبه جزم ابن عبد البر لانه امسك
عن الشهوات والنار محفوفة بها وقد رواه الترمذي بلفظ جنة
من النار واحمد بلفظ جنة وحصن حصين من النار وفي النهاية
لابن الاثير معنى جنة انه يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات
لانه يكسرها ويضعفها وقال القاضي عياض جنة من الاثم او
من النار

او من النار او من جميع ذلك هذا كلام القاضي وبالجزم الاخير جزم النووي
والطيبي ان متلازمان لانه اذا كف عن المعاصي كان ستراً من النار
وقد قسموا الصيام الى اربعة انواع صيام العوام وهو الصوم
عن المفطرات وصيام خواص العوام وهو هذا مع اجتناب المحرمات
قولا وفعلا وصيام الخواص وهو الصوم عن غير ذكر الله وعبادته
وصيام خواص الخواص وهو الصوم عن غير الله فلا فطر له الى يوم
لقائه قال الحافظ ابن حجر وهذا مقال على انتهى وقد اتفقوا على
ان المراد بالصيام في الحديث القدسي السابق صيام من سلم صاحبه
من المعاصي قولا وفعلا لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول
الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه
ونقل ابن العربي عن بعض العلماء تخصيصه بصوم خواص الخواص
ونظر فيه الحافظ ابن حجر وقد اختلف اهل العلم افضل ام الصلاة
فقيل الصوم افضل الاعمال البدنية والى اوماء ابن عمر بن عبد البر
لحديث النسائي باسناد صحيح عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه
انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
مرني بامر آخذه عنك فقال عليك بالصوم فانه لا عدل له اي
لامثل له كما في رواية للنسائي ايضا والمشهور عند الجمهور تفضيل

Copyright © University

الصلاة على الصيام وغيره وهو مذهب الشافعي وغيره لقوله عليه الصلاة
والسلام واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة رواه ابو داود وغيره باسناد
صحيح وهو نص صريح لا يقبل التأويل بخلاف خبر ابي امامة المذكور
وعبارة ابن هبيرة في كتابه اجماع الائمة الاربعة اختلفوا في افضل
الاعمال بعد الفرائض فقال الشافعي الصلاة افضل الاعمال البدنية
وتطوعها افضل التطوع وقال احمد لا اعلم بعد الفرائض افضل من الجهاد
واما مالك وابو حنيفة فمذهبهما انه لا شيء بعد فرض الابدان من
اعمال البر افضل من العلم ثم الجهاد والله اعلم قاله في مختصر المنهج المبين
شرح الاربعين وعبارة النشئ على الاربعين والجهاد اعلا انواع
الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلوا على سائر الاديان
وليس ذلك لغيره من العبادات فهو اعلا بهذا الاعتبار وان كان فيها
ما هو افضل منه وعلى هذا يحمل قول بعضهم الجهاد لا يقاومه شيء
وقد صح انه صلى الله عليه وسلم سئل اي الاعمال افضل فقال تارة الصلاة
لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين ويحمل على اختلاف
احوال السائلين فاجاب كلا بما هو الافضل بالنسبة لحاله والله افضل
على الاطلاق عندنا بدليل الشرائعين فهو الصلاة وعندنا فرضها افضل
الفروض ونفلها افضل النوافل لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم

الصلاة

الصلاة خير موضوع وفي رواية صحيحة واعلموا ان خير اعمالكم
الصلاة انتهت تتمة قال بعض اهل الاشارات قال
الله تعالى هنا كتب عليكم الصيام وقال في آية اخرى كتب ربكم
على نفسه الرحمة اي قضى بها على نفسه فضلا منه فاذا وفيت ايها
العبد بما كتب عليك وانت بالعهد موفوف فكيف لا يوفي سبحانه
بما كتبه على نفسه وهو بالكرم معروف انت اذا وفيت بالتحفك
التقي والرب سبحانه اذا وفى بما كتب على نفسه لا بحقه تقي ولا
تقي ومن اوفى بعهده من الله ولا يخسر احد على الله انتهى
وقال بعضهم همة الصالحين في شهر رمضان الصيام والقيام
والكف عن فضول الكلام والسلامة من جميع الاثام والاشتغال
بذكر الملك العلام وهمة الغافلين فيه التلذذ بالطعام
الطعام وتقطيع اوقاته باللهو والمنام والتكاسل عن صالح الاعمال
والتمادي في البغي والضلال وشتان ما بين المقامين فامان
همي واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى لا يقال الوعيد
المذكور في حق الكفار لانا نقول كل آية في حق الكفار تجر ذيلها
على عصاة الموحدين كما مر جوابه انتهى وقال المناوي في شرح

Copyright © 2015 Qatar University

البدن يتغذى على الصائم القائم تحرى اكل الحلال فان له خاصية
عظيمة فى تنوير القلب وتصفيته وتهيئته للاستعداد لقبول الفيض
الحاصل فى الاوقات المخصوصة بمزيد الفضل التى هى مواسم الخيرات
ومظان التجارات ومتى غفل التاجر عن الموسم لم يربح ومتى غفل المريد
عن تحصيل فضائل الاوقات لم ينجح والعبادة فرع اكل الحرام كالبناء
على السهلين انتهى ملخصا وشبه بعضهم من يتصدع اكل الحرام بمن
ينزل الماء الكثيف ويتقذر فيه بالعذرة ويجلس عليها بلا حائل ويتوقع
بالطيب وهو فى هذه الحالة فانى يليق له التطيب وحاله ما ذكر وهل
يليق به وهو فى هذه الحالة الحضور فى مجلس احد من عظماء الدنيا فضلا
عن حضرة ملك الملوك المنزه عن كل ما لا يليق بجنابه جل وعلا وقال
ابن اسلان فى زمنه

ولقمة من حرام ما يأكل مثل البناء فوق موج يجعل

ومعناه كما قال الشراح ان فعل الطاعة من صلاة وصوم وحج
وغيرذلك من يأكل حراما اى ويشربه ويلبسه عالما بتحريمه مثل
واضع البناء فوق موج بحر عجاج بان يجعله اساسا له ومعلوم انه
لا يثبت ذلك وقد روى ابو منصور الديلمى فى مسند الفردوس
من حديث ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال

من اكل لقمة من حرام لم تقبل له صلاة اربعين له وفيه من حديث
ابن عمر رضى الله عنهما من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله من
اين ادخله النار وورد ايضا كل لحم نبت من الحرام فالنار اولى به
وروى الامام احمد من حديث ابن عمر رضى الله عنهما من اشترى ثوبا
بعشرة دراهم فى ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلاته وعليه منه شئ
وقال ابن عباس رضى الله عنهما لا يقبل الله صلاة امرئ وفى
جوفه حرام وقال يحيى بن معاذ الطاعة خزانة من خزائن الله
مفتاحها الدعاء واسنانه لقمة الحلال وحض الناظم على اكل الذكر
لانه اغلب الاشتغالات فشبه سائر الاشتغالات كما اشرت اليه فيما تقدم
ومما يتعين على الصائم القائم ايضا كما قال المناوى ان لا يتعلل
من الطعام اذا افطر او تسحر ليرق قلبه ويقل نومه ويخف بدنه
للعبادة والصلاة حتى يدرك لذة المناجاة ويتأثر بالذكر
والعبادة فيحصل الاستعداد لقبول الفيض ومن اقبح ما يوجد
تهاون الصائم بالصلاة فان المخالفة من المتلبس بالعبادة
اقبح منها من غيره وقد ذكر ان ابليس كان يرى فى الزمن
الاول فقال له رجل يا ابا مرة كيف اصنع حتى اكون مثلك
فقال لا ابليس ويحك لم يطلب منى هذا احد فكيف تطلبه

Copyright

انت فقال له الرجل انا اجيب ذلك فقال له ابليس ان اردت ان
تكون شقي فتهاون بالصلاة ولا تبال بالحلف صادقا او كاذبا
فقال له الرجل عهدت الي الله ان لا ادع الصلاة اي ان لا اتركها
وان لا احلف يمينا ابدا فقال له ابليس وانا عهدت ان لا انصح
لادم قط اغررتني واخذت النصايح مني ذكره في روضة العلماء
ثم قال فاذا لابد للعاقل من ان يعتبر بحال الشيطان ويستدل بها
على حال تاوك الصلاة فان السعيد من وعظ بغيره فانه قد جعل
مردودا ملعونا ابدا بعد عبادته لربه في السماء والارض اكثر من
سبعمائة الف سنة بترك امتثال امره تعالى له بالسجود مرة واحدة
لواحد من مخلوقاته وهو آدم عليه الصلاة والسلام فكيف
يكون حال من ترك امر ربه بالسجود لله عز وجل في كل يوم وليلة
وثلاثين مرة في سجود الصلوات الخمس المفروضة في اليوم والليلة
ويقال من دوام على الصلوات الخمس فله البركة اعطاه الله تعالى خمس
خصال وهي ان يرفع عنه ضيق العيش ويرفع عنه عذاب القبر
ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف اللامع
ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون بالصلوة عاقبه الله تعالى
باثنتي عشرة بلية ثلاثة في الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة في القبر

وثلاثة

وثلاثة يوم القيمة فاما الثلاثة التي في الحياة فترفع البركة من كسبه
وينزع سيما الصالحين اي علامتهم من وجهه ويكون بغيضا اي مبغوضا
في قلوب المؤمنين واما التي عند الموت فتقبض روحه عطشانا جائعا
وان شرب مياه الانهار ولطعام الدنيا ويشتد عليه خروج روحه
ويخاف عليه من زوال الايمان واما التي في القبر فيصعب عليه جواب سؤال
منكر ونكير ويشتد عليه ظلمة القبر ويضيق عليه قبره حتى تختلف
اضلاعه ويضم بعضها الى بعض واما التي يوم القيمة فيشتد حسابه
ويغضب عليه ربه ويصاحبه الملك وعن ابي الرضا ان النبي صلى الله
عليه وسلم من ترك صلاة العصر تبرا منه القرآن ومن ترك صلاة
الظهر تبرا منه الايمان ومن ترك صلاة العصر تبرا منه الاخيار
والصالحون ومن ترك صلاة المغرب تبرا منه الملائكة المقربون
ومن ترك صلاة العشاء تبرا منه الرحمن ويقال ان الشيطان
انتهى كلام الروضة وفي شرح العشماوي على الاربعين ما نصه تتاره
اذا كان يوم القيمة يأتي قوم فيقفون على الصراط يبكون فيقال
لهم هونوا على الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول لهم جبريل
عليه السلام كيف كنتم تمرون على البحر فيقولون بالسفن فيقول لهم
كانوا يصلون فيها كالسفن فيمرون وتمر في على الصراط وعن

Copyright © Princeton University

عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشر مساجد
الدنيا كما انها تحت يوم فرشها من العنبر واعناقها من الزعفران ودرجها
من المسك وآزرها من الزبرجد المؤذنون يقودونها والائمة يسوقونها
والمحافظون يتبعونها فيمرون بها في عرصات القيامة فيقول اهلها
هؤلاء ملائكة مقربون ام انبيا ء مرسلون فيقال هؤلاء الذين حافظوا
على الصلاة الخامسة من امة محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المشاؤن الى المساجد
في الظلم اولئك الخواضون في رحمة الله نكتة اذا كان
يوم القيمة امر بطبقات المصلين الى الجنة فتاتي اول زمرة كالشمس
فتقول الملائكة من انتم فيقولون نحن المحافظون على الصلاة
فيقولون كيف كان محافظتكم فيقولون كنا نسمع الاذان ونحن
في المساجد ثم تاتي زمرة اخرى كالقمر ليلة البدر فتقولون الملائكة
من انتم فيقولون نحن المحافظون على الصلاة فيقولون كيف كانت
محافظتكم فيقولون كنا نتوضاء قبل الوقت ثم تاتي زمرة اخرى
كالكواكب فتقول الملائكة من انتم فيقولون نحن المحافظون على
الصلاة فيقولون كيف كانت محافظتكم فيقولون كنا نتوضا قبل
الاذان وقيل في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذي يدخل
المسجد

المسجد بعد قيام الصلاة والمقتصد من يدخله بعد الاذان والسابق
من يدخله قبله قال عمر بن عبد العزيز في قوله تعالى اضاعوا
الصلاة اي اضاعوا مواقيتها وفي الحديث لا تسلموا على يهود
امتي قيل من هم قال من يسمع الاذان ولا يحضر صلاة الجماعة
انتهى كذا في الكبير ثم نعت سبحانه وتعالى الكتب المفهوم من كتب
او الصوم المفهوم من الصيام بقوله كما كتب على الذين من قبلكم
اي كتبا كائنا كما كتب الواقع على من قبلكم او صوما كائنا كالصوم
المفروض على من مضى قبلكم من الانبياء واممهم من لدن آدم ويحتمل
ان يكون الكاف في موضع نصب على الحال من الصيام والتقدير
كتب عليكم الصيام حالة كونه مشبها ما كتب الى آخره اي مشبها
الصوم المكتوب على من قبلكم والتشبيه على كل من التقادير المذكورة
يحتمل ان يكون في مطلق الايجاب لا فيه وفي العدد وتعيين الوقت
ويحتمل ان يكون فيه وفي العدد وتعيين الزمن واختار كل قول
الخازن وقال هو شبيه بما في الآية والى هذا الثاني اشار البيضاوي
بقوله وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام وفي زمنه ثم
استدل على ذلك وملخص ما ذكره هو وغيره من الدليل على
ذلك انه روي ان صوم رمضان كان مكتوبا على اليهود والنصارى

Copyright © Sabancı University